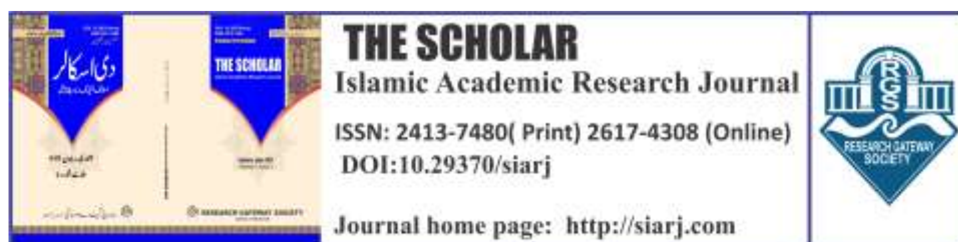


حقوق المواطنين من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

RIGHTS OF MINORITIES IN THE COUNTRY IN ISLAMIC SOCIETY

1. Jameel Alam Awan

Ph.D Scholar AIOU, Islamabad

Email: hafizjamilalamawan@gmail.com

ORCID ID:

https://orcid.org/0000-0001-9226-2400

2. Muhammad Ali Sheikh

Assistant professor, International Islamic University, Islamabad.

Email: mali.shaikh@salu.edu.pk

ORCID ID:

https://orcid.org/0000-0002-4044-4357

To cite this article:

Awan, Jamil Alam, and Muhammad Ali Shaikh. "-RIGHTS OF MINORITIES IN THE IN ISLAMIC SOCIETY." The Scholar-Islamic Academic Research Journal 7, no. 2 (October 8, 2021). ā

To link to this article: https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

Journal	The Scholar Islamic Academic Research Journal Vol. 7, No. 2 || July -December 2021 || P. 47-70
Publisher	Research Gateway Society
DOI:	10.29370/siarj/issue13arabic3
URL:	https://doi.org/10.29370/siarj/ issue13arabic3
License:	Copyright c 2017 NC-SA 4.0
Journal homepage	www.siarj.com
Published online:	2021-10-08

حقوق المواطنين من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي
RIGHTS OF MINORITIES IN THE ISLAMIC SOCIETY

Jameel Alam Awan, Muhammad Ali Sheikh

ABSTRACT:

Islamic society is the name of a system based on a pure belief and thought. And that's called ideology. From which the Islamic system and rules, etiquette and ethics springs give birth to a special system which is called Islam. This Islamic society has given us a clear law for living and giving importance to Islamic decisions. The solution to all the necessities of life lies within this system, in which individual and collective, material and spiritual problems are solved without any discrimination. The world clearly recognizes that Islam is the guardian of human rights, that is, sometimes by teaching brotherhood, sometimes by teaching compassion and love, so that the rights of all living beings, from the first to the last, are met in a system this is Islam. That is why the Muslims in the first period spread the message of Islam from the east to the west of the world, thanks to which we today have no country or city where the Muslim nation is not inhabited. There was a mixed society in the time of the Prophet (peace be upon him) which need not be described because it is obvious to all. Now the question is how did the Holy Prophet live with these non-Muslims? By acknowledging their beliefs? Or did he impose whatever he did without their consent? Or did the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) not formulate rules and regulations that were essential for living a good life? So in view of this question, we have put a small effort in the service of you gentlemen so that by following this

Islamic society, access to reality is possible.

KEYWORDS: Rights, Minorities, Islamic, Society

الكلمات المفتاحية: حقوق ، المواطنين، غير المسلمين ، المجتمع الإسلامي.

الملخص:

إن المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يقوم على عقيدة وفكرة''الأيديولوجية''خاصة، منها تنبثق نظمه وأحكامه وآدابه وأخلاقه. هذه الأيوديولوجية هى الإسلام. فإذا المجتمع الإسلامى هومجتمع الذى اتخذ الإسلام منهاجا لحياته ودستورا لحكمه، ومصدرا لتشريعه وتوجيهه فى كل شؤون الحياة وعلاقاتها، فردية واجتماعية، مادية ومعنوية، محلية ودولية[1]، وكما نعرف أن الإسلام هودين المحبة والأخوة، دين الشفقة والرحمة بل هو دين الحقوق من أوله إلى آخره، هو يمنح الحقوق لكل متنفس إنسانا كان أوحيوانا، يمنحها لكل ذى كبد رطبة حتى النباتات وغيرها. الإسلام دين العدل والإنصاف دين تسليم الآخرين، هويتسلم وجود الآخرين أيا كان حسب الجنسية والديانة، ولواختلف شعبهم من شعبنا وديانتهم من ديانتنا، لا بأس فى الحقوق وإن هم حاملوا بشريعة ونحن نعتقد بغيرها، الإسلام هوأول دين الذى تكلم عن حقوق البشرية والحقوق الإنسانية بكاملها، لا نجد فى ديانات أخرى ما نتزين بها فى الإسلام حتى قيل: ''لهم ما لنا وعليهم ما علينا إلا فى أمور وقضايا محددة"، فلهم طريق فيها ولنا طريق حسب اختلاف الشرائع والقوانين.

إنّ الإسلام ورسالته قد انتشرا منذ نشأته من مشارق الأرض إلى مغاربها، ما ترك المسلمون قرية ولا مدينة إلا بلغوا رسالته الخالدة إليها، فاليوم لا نجد بلدة ولا مدينة إلا نجد المسلمين فيها، هم يسكنون ويعيشون إما مع إخوانهم من المسلمين كتعايشهم فى البلاد المسلمة، أومع غيرهم من إهل الكتاب والبوذيين والكنفوشيين والهنود عبدة الأوثان، والطبيعيين وغيرهم من متبعى الملل المختلفة، الإسلام يحمل فى رحابه الرحمة والشفقة، التسامح والكرامة لا للمسملمين فقط بل لغير المسلمين وللبشرية كلها، فهورحمة لغير المسلمين كما أنه رأفة للمسلمين، هويتعامل البشرية على أساس الألفة والكرامة، لا يمنعه اختلاف المعتقدات والديانات بأن يتعامل البشرية بالحسن والإحسان، وأن يتعامل على أساس الأخوة والمحبة، فقال تعالى''لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من

[1] Ghair Muslmmen fil mattamu Al Islami lil allamat DR Yousuf qarzavi , P: 4

دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين[2]''.

الإسلام وإن كانت رسالته عالمية، وهوللناس جميعا، كما قال تعالى: ''وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا[3]''، وإننا نعتقد بأنه يدخل فى كل بيت وبر ومدر، لكننا مع ذلك نعرف أيضا بكل وضاحة بأن العالم لم يخلوا منذ بدإ الإسلام إلى يومنا هذا من غير المسلمين، بل نجد فى المدينة حتى فى زمن النبى ﷺ اليهود والمنافقين، كانوا يسكنون مع المسلمين فى بلدة واحدة، فى نفس المجتمع، انظر هذا بيت مسلم وهذا بيت منافق وهذا لغيرهما، كانوا يتعاملون ويتجرون فى ما بينهم، ومجتمعاتنا غير مختلف بكثير مما رأينا سابقا، فإذا عرف بأنه لا مفر من أن يتخلى العالم الإسلامى من إخوانهم غير المسلمين وهكذا لا سبيل لغير المسلمين بأن يستخلصوا أنفسهم من المسلمين الذين يسكنون معهم فى مجتمعاتهم.

فالسوال المهم هو''كيف تعامل الإسلام والنبى ﷺ مع هؤلاء الناس من غير المسلمين ؟ هل احترم معتقداتهم ومنح لهم الحقوق، أوسلط عليهم كل ما جاء به من غير رضاهم، هل حدد القواعد والأسس التى لا بد للتعايش السلمى فى مثل هذه المجتمعات، أوترك البشرية بأن تعيش كما تشاء، إن حدد الحدود ومنح لهم الحقوق فما هى هذه؟ فالبحث هذا هو جهد التعرف والتطلع على تعامل الإسلام مع مثل هذه الأسئلة، لنرى الجوهر الأساسى للإسلام، ولكى نتعامل مع الناس فى النور اللامع الذى جاء به الإسلام فهدى الطريق ونور به العالم كله.

الحقوق لغة:

الحقوق جمع الحق وهونقيض الباطل فى اللغة، وهومصدر، حق الشئ يحق إذا ثبت ووجب، وجاء فى القاموس أن الحق يطلق على الموجود والثابت، وعرفه الجرجانى بأنه الثابت الذى لا يسوغ إنكاره[4]، وهومن أسماء الله تعالى أومن صفاته، و هويدل على إحكام الشئ وصحته[5].

الحقوق اصطلاحاً:

[2] Almuhmtahna ,Verse, 08

[3] Saaba , Verse, 28

[4].Almuvasat Alfiqaiyi alkowetiya ,Wizarat ul Uqaf , Wal Shoon ul Islamiaya , Almadat, "HAQ " Vol, 18 P: 07 ,Tabay Saniya 1440-1427-, Darrul Salsil Kuwet.

[5] Muajam maqayees allugat liabi al hussain ahmed bin faris al qusoyani alrazi, kitab al Haya, bab Haq, Vol:2 p:15, dar ul fikr berot 1399 h.

والحقوق فى الاصطلاح تأتى في معنيين: هوالحكم المطابق للواقع، ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل وأن يكون بمعنى الواجب الثابت، وباعتبار هذا المعنى قد قسمه العلماء فى قسمين وهما حقوق الله وحقوق العباد[6].

وأما حق الله فقد عرفه التفتازانى: بأنه ما يتعلق به النفع العام للعالم من غير اختصاص بأحد، وأما حق العبد فهوما يتعلق به مصلحة خاصة له كحرمة ماله وغيره.أوكما قال ابن القيم الجوزية رحمه الله: حق الله ما لا مدخل للصلح فيه، كالحدود والزكوات والكفارات وغيرها، وأما حقوق العباد فهى التى تقبل الصلح والإسقاط والمعاوضة عليها[7].

الديانات المشتركة فى ما بين الإسلام وغيرها من الرسالات السماوية:

من البديهيات التى لا يمكن الانصراف والانكار عنها بأن الرسالات السماوية كلها عبارة عن القيم والمعتقدات فى الأصل، فهناك قيم ومعتقدات مشتركة فى جميع الرسالات، وإن كانت هناك اختلافات وميزات التى تحققت فى الشرائع التى كانت قبلنا حتى فى الإسلام فالناسخ والمنسوخ باب مستقل فى الفقه الإسلامى وشريعة الإسلام، وهذه الترميمات هى كلها من عند الله عز وجل وتحققت بمروالزمان حسب المصلحة ومقتضيات البشرية، الميزات التى تميز الرسالة السابقة من لاحقتها، والتى تسببت التفوق ووالاستقرار للتى جائت بعدها أوفى آخرها، لكننا نحن الآن لا نسرد المختلافات التى تحققت حسب المصلحة بمرور الزمان وحسب النموفى فكرة الإنسان، بل نفتش المشتركات التى هى الأصل والأصول فى الرسالات كلها.

فمن أهم المشتركات التى نتناولها فى هذا البحث، على رأسها التوحيد، ثم التصديق بالرسل الذين جاؤوا قبله، ثم أن الرسالات هذه، يهودية كانت أومسيحية حتى الإسلام هى الرسالات التى كلها إبراهيمية، وكلها أنزلت من عند الله تبارك وتعالى، وكل حامل الرسالة من هؤلاء الثلاثة صاحب كتاب الذى هومنزل عليه من الله عز وجل، الأمر المهم والنكتة المهمة هى أن هذه الرسالات والأديان كلها قد

6

Al mosoat alfaqehat alkoyatiyat, wazarat al aoqaf walshoon al islamiyat al koyat, almadat Haq, Vol:18 P:7, al tibat al saniyat 1404-1427 h dar ul salasil koyat.

7

Al masdar al sabiq bihawalt aalam al moqeen vol:1 p:108.

ذكرت فى الكتب المنزلة على الرسل فبشر السابق عن الذى يأتى بعده[8]، مثلا الإسلام والقرآن يذكر لنا عن أخبار سيدنا موسى وعيسى عليهما السلام ويذكر عن دينهم والذين اتبعوهم[9]، وهكذا العهد القديم من التوراة والجديد من الإنجيل يخبرنا عن النبى الذى يبعث فى آخر الزمان ويخبرنا عن اسمه وهو''فارقليط[10]''، والمكان الذى يبعث فيه وهو''فاران'' ، ثم''فاران''هوجبل فى مكة[11]، ويخبرنا عن المكان الذى يهاجر إليه وصفات متبعيهم وغير ذلك من الأمور[12]، فالقرآن الكريم أيضا يذكر لنا بأن ذكر النبى ﷺ موجود فى زبر الأولين فقال الله تبارك وتعالى: وإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ، أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ[13].

ومن أهم القيم المشتركة فى الرسالات هى: الصدق، والأمانة، والعدل، والاحترام للآخرين، والكرامة الإنسانية، وتحريم والفواحش والزنا، وتحريم الخمور والكذب، وذم الحقد والحسد والبغضاء، وتحسين الأخوة والحب والمواساة للآخرين، وغير ذلك من الخصائل الحميدة والرذائل السيئة المطرودة.

[8] Unzur azhar al Haq lilaalamt molana rahmatullah keranwi bitarjmt alalamt akbar ala, wabe tahqeeq al alamat muhammad taqi alusmani, al bab al sadis fe almushrat fe al ahd al qadeem wal jaded, vol:3,p:200, maktab dar ul uloom karatashi.

[9] Unzur fil quran sorah al ambiya wa maryam wageriha min sor, falquran aksar zikra watakrar an sidna mosa alehim slam.

[10] Unzur al ahd al jadeed, anjeel yohuna, bab 14, Verse15-17, /Ibid,Verse: 26, wafi maqam aakhar engeel yohana, bab 16, Verse: 7.

[11]- Unzur al ahd al qadeem, kitab al waladat (pedaish), bab 21, Verse: 20-21, p:20, al matbooat lahore, wafeh ahol sydina ismaeel aleh salam wafeh bianah kan euskin fe sahra faran.

[12] Unzur lilbasharat an nabena muhammad s.a.w fe kutub al sabiqeen min al ahd al qadeem wal jaded, kitab azhar al haq lilalamat molana rahmatullah keraniwe, bitahqeq al alamat muhammad taqi al usmani, al bab al sadis fe al mubashirat,Vol:3,p:230-354, maktab dar ul uloom kratashi.
Al tabsherat kitab al waladat, bab 17, Verse:20,p:17./Ibid, bab49, Verse:10, p: 52 /wafe al zaboor raqam45 p:553/. Wa kitab yasiyah, bab 42, Verse:9, p:694, wafe al ahd al jaded, anjeel mata, bab3, Verse:1, p:6.

[13] Al shuara. Verse:196-197.

الحقوق التى يشترك فيها كل إنسان على أساس كرامتهم البشرية:

إن الإسلام هو دين أمن وسلام، دين رفق وبرهان، يدعوالناس إلى الخير والرفقة وينهاهم عن الشر والغلظة، يدعوإلى التعامل الحسن على أساس أن الجميع عيال الله، وأن أحب الخلق إلى الله أنفعهم وأحسنهم لعياله، فالقرآن الكريم إذا خاطب، فكثيرا خاطب البشرية كلها بصيغ عامة، فالخطاب بقوله"يا أيها الناس"نجدها مرارا وتكرارا فى القرآن الكريم، يخاطب البشرية كلها المسلم وغيره بلا تقييد.

الإسلام لا يفرق فى التعامل الحسن بين المسلم وغيره، سواء كان مشركا، يهوديا، أوكان نصرانيا، قال تعالى: وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا[14]، وعن عبد الله بن عمروعن النبى ﷺ قال: الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض (وفى رواية"من فى الأرض") يرحمكم من فى السماء[15]، وفى رواية قال: والرحم شجنة من الرحمن؛ فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله[16]، وعن جرير بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: من لم يرحم الناس لا يرحمه الله[17].

أريت أسلوب القرآن ومنهج النبى ﷺ فى التعامل الحسن مع الآخرين، على اختلاف أجناسهم وألوانهم، واختلاف مذاهبهم وأديانهم، يكون التعامل بالرحمة والألفة، والمودة والرأفة، على أساس البشرية. وحزر النبى ﷺ من تعذيب الآخرين لأن الله تعالى يعذب الذين يؤذون الناس فى الدنيا فى أنفسهم وأموالهم فقال ﷺ:"إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا[18]"، وأوصى النبى ﷺ بالإحسان إلى كل شيء، إنسانا كان أوحيوانا، مسلما كان أوجاحدا فقال:"إن الله كتب الإحسان على

[14] Al baqarah, Verse: 83.

[15] Sunan abi dawood liabi dawood suleman bin ashas al sijstani, kitab al adab, bab fe al rahmat, Vol:4, p:440 h 4943, dar al kitab al arabi, beroot wasahhih al albani rahimaullah fe silst ala ahadeet al saheht. Vol:2,p:22.

[16] Sunan al tirmize lilimama abi eesa muhammad bin eesa al tirmizi, bab fe rahmat al nas, Vol:3,p:216. Dar alfikr liltabaat walnishr.

[17] .Ibid

[18] Al saheh lil imam muslim, betahqeq muhammad fawad ab al baqi, kitab al bir wal silt wal adab, bab alwaeed al shaded liman azab al nas beger haq, Vol:4 p:2017 h 2613. Dar ahya al taras al arabi. Qal abd al baqi: bian al murad betazeeb al nas howa al tazeb beger haq fala yadkhul feh alhudood wal qisas.

كل شئ[19]''، حتى قال ﷺ:''فى كل كبد رطبة أجر، والإسلام لا يسمح لأتباعه بسوء التعامل مع الطير أوالحيوان فضلا عن الإنسان، فعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمرة فجعلت تفرش، فجاء النبى ﷺ فقال: من فجع هذه بولدها..؟ ردوا ولدها إليها[20].

فهذا هوالإسلام الذى يؤسس فى بنيانه لبن الرحمة والمحبة، لبن المحبة والرأفة، وهذا هومنهج النبى ﷺ الذى جاء رحمة للعالمين، فحيا بنا ننظر الحقوق التى جاء بها الإسلام ومنحها للبشرية كلها الأحمر والأسود، القاسى والدانى، القوى والضعيف، السيد والخادم.

1. حق الحياة:

هذا هوأول حق الذى جاء به الإسلام، لا للإنسانية فقط بل لكل نسمة ولكل من يتنفس، فليس لأحد بل لا لنفسه أن يختم حياته ويعدمه ويورده فى الهلاك بغير حق، الحياة فى الإسلام أمانة لله عزوجل فى أعناق البشرية كلها، حتى قال ﷺ:''فإن لجسدك عليك حقا[21]''، وأنظر إلى النبى ﷺ كيف شجع الناس على حفاظ الحياة حتى حياة الحيوانات بل حياة الكلاب، فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:''غفر لامرأة مومسة[22] مرت بكلب على رأس ركى يلهث، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فنزعت له من الماء، فغفر لها بذلك[23]''، وحذر الناس من سوء التعامل حتى مع الحيوانات، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:''عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا، فدخلت فيها النار''قال، فقال: والله أعلم:''لا أنت أطعمتها ولا سقيتها

---

[19] Al musdar al sabiq, kitab alsed walzibaih wama yokal min al hewan, bab al amar beihsan al zabah walqatl wathded alshfrat. Vol:3 p:1548.

[20]Al sunan lil imam abi dawood, kitab al jihad, bab fe kirahat harq al udoba alnar, Vol:3,p:55 h 2675, al maktabat al asriyat, seeda, berot.

[21]

Saheeh al bukhari, kitab al soom, bab haq al jism fe al soom, Vol:3,p:39 h 1975, dar al tooq alnijat, al tibat al oola 1422h.

[22].Momsat ae al zaniyat oohi al mujahirat bil fujoor.

[23] Saheeh al bukhari, kitab bada al khalq, bab aza waqa alzubab fe sharab ahdakum falyugmisuho fain fe ahd jinahiyah daa wafe al ukhra shifa. Vol:4,p:130 h3321, dar tooq al nijat, altibat al oole 1422h.

حين حبستيها، ولا أنت أرسلتها، فأكلت من خشاش الأرض[24]"، فهذا هوالإسلام، الرحيم والشفيق، كأن الرحمة قد ودعت فى جزوره وهى أساس من أسسه وبنيان لقيامه، فعن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال ﷺ:"لا يرحم الله من لا يرحم الناس[25]".

2. -الكرامة الإنسانية:

الإنسان مكرم على أساس أنه إنسان وهوذوكرامة من أول يوم الذى خلق الله آدم فيه وأمر الملائكة بالسجود له، فقال الله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ[26]، هذا هوتكريم أبينا آدم عليه السلامَ فذريتَه أيضا ذوكرامَة بشهادة القرآن فقال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا[27].

وفى هَدى النبى ﷺ نجد أمثلة كثيرة تدل على الكرامة البشرية، منها ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: مر بنا جنازة، فقام لها النبي ﷺ وقمنا به، فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال: إذا رأيتم الجنازة، فقوموا[28]، فسار الصحابة رضى الله عنهم على هذا المنهج الذى سار به النبى ﷺ، فعن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال، إن سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنازة، فقاما، فقيل لهما إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام، فقيل له، إنها جنازة يهودي، فقال: أليست نفسا[29]، ونهى النبى ﷺ عن الموثلة فى الحروب، فمن وصايا أبى بكر رضى الله عنه لأسامة بن زيد وجيشه الذى أرسله إلى الروم، وفيه قال: لا تَخونوا ولا تَغلُّوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا[30]، وقال النبى ﷺ فى خطبته يوم حجة الوداع، فقال:"يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وَإن أباكمَ واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمر على

[24] Eeza, kitab al musaqat, bab fazal saqi al maa. vol:3,p:112 h 2365.

[25] Eeza, kitab al tohed, bab qol allah taala, qul adullah aoo duraham… alkh. Vol: 9 p:115 h 7376.

[26].Al iraf, Verse:11.

[27]. Al asra. Verse:70

[28]. Saheeh al bukhari, kitab al jazair, bab min qam lijanazt yahoodi, Vol:2,p:85 h 1311.

[29] Ibid

[30]. Tarekh al rusul wal malook, liabi jaafar muhammad bin jarer al tabri, Vol:3 p:226, dar al turas berot, al tibat al saniyat 1387h.

أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى[31]".

3. -العدل والمساواة:

الإسلام هواستعارة العدل والتسامح لكل من تنفس ويتنفس فى بقعة الأرض هذه، فأقام المجتمع على أسس قوية ثابتة، وأقام العدل بين الناس على اختلافهم أجناسهم وطبقاتهم، فالعدل هوصفة خلقية كريمة، تعنى التزام الحق والإنصاف فى كل أمر من أمور الحياة، والبعد عن الظلم والبغى والعدوان، وقيل هوضد الجور، وهوما قام فى النفوس أنه مستقيم، وقيل هوالأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط[32]. فقال تعالى تحريضا على التزين بالعدل: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هوأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ[33]، وقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ[34]، وأمر الله تبارك وتعالى بالعدل والإحسان فقال: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ[35].

كان النبى ﷺ يساوى بين الناس فى إقامة العدل، فقصة امرأة التى سرقت فى غزوة الفتح، وتكلم فيها أسامة بن زيد، فتلون وجه رسول الله ﷺ وقام للخطبة فقال: أما بعد، فإنما أهلك الناس قبلكم: أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لوأن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها[36].

وتحقيق العدالة والمساواة فى الحقوق بين المسلمين وغيرهم إعمالا للقاعدة الإسلامية"لهم ما لنا وعليهم ما علينا[37]"، يقول المستشرق ول ديورانت عن أحوال أهل الذمة فى زمن بنى أمية:" ولقد كان

---

[31] Musnad al imam ahmed bin hanbal, ahadees rijal min ashab al nabi s.a.w. Vol:38 p: 474, mosisat alrisalat, berot.

[32] Taj al uroos min jawahir al qamoos, liabi alfez muhammad bin muhammad al zubedi, Vol:29 p:443, dar alhidayat.

[33] Al maidat. Verse:8.

[34] Al nisa.Verse:58

[35] Al nahal. Verse:90.

[36] Saheeh al bukhari, kitab al mugazi, bab (bidon tarjimat) Vol:5 p:151h 4304.

[37] Al khiraj liabi yousuf yaqooq bin abraheem al ansari, bitahqeq taha abd al roof saad, p:157, al maktabat al azhariyat lilturas.

أهل الذمة المسيحيون، والزردشتيون واليهود، والصابئون، يستمتعون في عهد الخلافة الأموية بدرجة من التسامح لا نجد لها نظيراً في البلاد المسيحية في هذه الأيام. فلقد كانوا أحراراً في ممارسة شعائر دينهم، واحتفظوا بكنائسهم ومعابدهم[38]"، فالتاريخ هو أقوى شاهد على عدل المسلمين والدفاع عن حقوق أهل الذمة وكل من يسكن معهم فى مجتمعهم، فقصة شكوى اليهودى على على رضى الله عنه إلى عمر رضى الله عنه حينما هوكان جالسا بجنبه فأقامه وأوقفه بجانب اليهودى مقام القضاء، وقصة القبطى الذى ضربه ابن عمروبن العاص فى سباق الخيل، فجاء إلى المدينة إلى سيدنا عمر بن الخطاب يطلب قضاء الله فى ما جرى فيما بينهم فى مصر، فطلب عمروبن العاص وابنه، ثم جرى ما جرى، حينما قال له عمر، يا عمرو! متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا.

4. -حق حفظ النفس والمال والعرض:

الإسلام يحمل للبشرية فى رحابه الحقوق التى لا غنى لها عنها، وهى الحفاظ على النفس والمال والعرض، فالمسلم وغيره مستويان فى هذه، فقال تعالى: مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوفَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً [39]، وقال أيضا: وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [40]، وقال تعالى: وقال تعالى: وتعاونوا على الْبر والتَّقوى ولا تعاونوا على الْإِثْم والْعدوان واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [41]. وقال النبى ﷺ فى خطبته يوم عرفةَ فى حجة الوداع، فعن ابن عَباس وأبى بكرة رضى الله عنهم، عنَ النبىَ ﷺ وفيه قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، (قال ابن عباس) فأعادها مرارا، وفى رواية أبى بكرة قال: وستلقون ربكم، فسيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا، (وفى رواية كفارا) يضرب بعضكم رقاب بعض[42].

وهذا الأمر ليس مختصا بالمسلمين فقط بل يشمل غير المسلمين أيضا، لأن النبى ﷺ قال: من قتل نفسا معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاما[43].

---

[38]. Qisat al hizarat, lol dewranat, betarjumat al duktoor zaki najeeb mahmood wakhareen, Vol:13 p:130, dar aljel berot, 1408h.

[39] Al maidat. Verse:32.

[40]. Al anam. Verse: 151.

[41]. Al maidat. Verse:2.

[42] Mutafiq aleh wafi sahi bukhari,

[43].Saheeh al bukhari, kitab al diyat, bab asm min qatl zimya beger jurm, Vol:9 p:12h 6914.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

وحزر النبي ﷺ عن الظلم على أهل الذمة وأخذ أموالهم من غير رضاهم فقال: ألا من ظلم معاهدا، أوانتقصه، أوكلفه فوق طاقته، أوأخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة[44]، ونهى النبي ﷺ عن الدخول فى بيوتهم بدون إذنهم وأكل ثمارهم، حفاظا على أعراضهم وأموالهم فقال: وإن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا بإذن، ولا ضرب نسائهم، ولا أكل ثمارهم، إذا أعطوكم الذي عليهم[45]، وعن المقدام بن معديكرب عن خالد بن الوليد رضى الله عنه قال، قال النبى ﷺ: ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها[46].

5. -حرية العقيدة والعبادة وحرية الرأى ما لم يتسبب لإيذاء الآخرين:

الإسلام مع أنه دين فطرة، مع أنه يخاطب العقول ويسيطر على القلوب، ويعرف بل يعتقد بكل وضوح ويقين بأن الفلاح والفوز لا يمكن التحصل عليها إلا باتباع الحق والإيمان بالمرسلين، لكنه مع ذلك علم الإنس بل البشرية كلها أصول قبول الآخرين، واحترام الآراء والأفكار، فجاء بأصل محكم فى هذا الباب وهوقول الله تبارك وتعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ[47]، فبناء على هذا الأصل صار المسلمون دعاة وغزاة لكنهم متسامحين غير مكرهين، وقد شَهَد عدَد غيرَ قَليل من الكتاب المنصفين الغربيين عن اعتدال الإسلام ومعاملته الحسنة التى مازالوا قائمين بها، فيقول توماس آرنولد أحد من الكتاب الغربيين:"لم نسمع عن أية محاولة مدبرة لإرغام غير المسلمين على قبول الإسلام أوعن أي اضطهاد منظم قصد منه استئصال الدين المسيحي[48]"، وقال رينو: أن المسلمين فى المدن الأندلس كانوا يعاملون النصارى بالحسنى، كما أن النصارى كانوا يراعون شعور المسلمين، فيختتون أولادهم ولا يأكلون لحم الخنزير[49]، ذات يوم من الأيام مر أمير المؤمنين عمر بن

---

[44] Sunan abi dawood, kitab al khiraj wal imarat wal fe, bab fe tasher ahl alzimat aza akhtalafw bil tijarat, Vol:3 p:170 h 3032, al maktabat alasriyat, berot.

[45] Al masdar al sabiq, p:170h3050.

[46] Musnad al imama ahmed bin hanbal. Musnad alshamyen, hades yazed an al awam. J28 p:16, mossat alrisalat, altbat al oola 1421h.

[47] Al baqarah. Verse: 256.

[48] Samahat ala islam fe maaamilat ger al muslimeen liabd allah bin abrahem all hedan, Vol:1 p:24, naqla an al dawat ala ala islam ltomas aarnolad, maktabat alnahzit misr. P:90.

[49] .Huqooq ger al muslimeen fe bilad al islam lildukhtoor salih bin hussain al aabid, p:69. Wazarat alshoon al islamiyat wal oqaf almumlikat alsaoodiyat alarabiyat naqla an al kitab min rwaia hizartana p:147.

الخطاب رضى الله عنه بعجوز نصرانية، وعرض عليها الإسلام فقال: أسلمى ايتها العجوز تسلمى، إن الله بعث مُحَمَّدا بالحق، قالت: أنا عجوز كبيرة، والموت إلى قريب، فقال عمر رضى الله عنه: اللهم فاشهد وتلي قوله تعالى: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ.

فالنبى ﷺ أعطَى كلَّ هذه الحريات لإهل الذمة حينما وعرفنا هذه من هديه ومن المعاهدة التى وقعت فى ما بينه وأهل نجران وفيه''ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة مُحَمَّد النبي رسول الله على أنفسهم وملّتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم''وصلواتهم'' (وكل ما تحت أيديهم من قليل أوكثير) وأ لا يغيروا مما كانوا عليه بغير حق من حقوقهم ولا ملّتهم، ولا يغير أسقف عن أسقفيته ولا راهب من رهبانيته، وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. (على ألا يأكلوا الربا) فمن أكل الربا من ذي قبل فذمتي منه بريئة ولا يؤخذ رجل منهم بظلم آخر، وعلى ما في هذه الصحيفة جوار الله وذمة النبي مُحَمَّد رسول الله أبدا حتى يأتي الله بأمره ما نصحوا وأصلحوا ما عليهم غير مثقلين بظلم[50]''. والعهد الذى قام به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى فتح القدس بين المسلمين ونصارى بيت المقدس هوثبت فى التاريخ رمزا لقبول الآخرين واحترام مشاعرهم، وعن خالد وعبادة، قالا: صالح عمر أهل إيلياء بالجابية، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا، ما خلا أهل إيلياء. وفيه''بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا ما أعطى عبد اللَّه عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينتقص منها ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم، حتى يبلغوا مأمنهم[51].

هل فوق هذه الحرية حرية التى منحها الإسلام لليهود والنصارى ولغير المسلمين كافة، كما رأينا سابقا بأنهم منذ عهد النبى ﷺ والخلفاء الراشدين يؤدون عباداتهم ويقيمون شعائرهم فى حرية أمان، كانوا

---

[50] Sabal al hudi wal rishad fe serat kher al ibad, limuhammd bin yousuf alsalihi alshami, Vol:6 p:420, dar alkutub al al almiyat berot, altibat al oola 1414h.

[51] Tarekh al rusul walmalook, liabi jafar jarer al tabre, Vol:3 p:609, dar alturas berot, altibat al saniyat 1387h.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

لا يخافون عن أحد فى دياناتهم ولا فى معتقداتهم.

6. -حق التجارة ثم التكثير والتوفير فى مواقعها:

ضمن الإسلام لغير المسلمين فى ظل دولته الحقوق كلها، وضمن لهم المعيشة الملائمة لهم، لأنهم رعية للدولة المسلمة والراعى هومسؤول عن رعيته، فقال النبى ﷺ: كلكم راع فمسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهومسئول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهومسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهومسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته[52]، كان النبى ﷺ يبايع مع أهل الذمة وكان يشترى منهم، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين[53]، أى صاعا من شعير. هم يتجرون فى زمن الخلفاء، وفى زمان بنى أمية وبنى العباس كانوا يبيعون ويشترون بكل هدوء واطمينان حتى إلى يومنا هذا. فأموال أهل الذمة مثل أموال المسلمين فى الملك والبيع والشراء، فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: إنما بذلوا الجزية لتكون أموالهم كأموالنا ودماؤهم كدمائنا[54].

قد ثبت هذا الأمر أيضا بشهادة المنصفين من المستشرقين فقال الأستاذ آدم ميتز: ولم يكن فى التشريع الإسلامى ما يغلق دون أهل الذمة أى باب من أبواب الأعمال، وكانت قدمهم راسخة فى الصنائع التى تدر الأرباح الوافرة، فكانوا صيارفة وتجارا وأصحاب ضياع وأطباء، بل إن أهل الذمة نظموا أنفسهم، بحيث كان معظم الصيارفة الجهابذة فى الشام مثلا يهودا، على حين كان أكثر الأطباء والكتبة النصارى، وكان رئيس النصارى ببغداد هوطبيب الخليفة، وكان رؤساء اليهود والجهابذة عنده[55].

الحقوق التى تختص بأهل الكتاب دون غيرهم من الكفار:

هناك أسباب عديدة للتقرب والألفة بين البشرية وهوعلى أسس مختلفة، المودة على أساس الإنسانية وعلى أن الجميع من صلب واحد وأب واحد، وعلى أن الجميع أبناء آدم، هوأبونا ونحن

[52] Mutafiq aleh. Wafe al bukhari, kitab al uatq, bab kirahiyat altatawal ale alraqiq. Vol: 3 p:150 h 2554, dar toq al nijat.

[53] Saheeh al bukhari, kitab almugazi, bab (bidon tarjimat), Vol: 6 p:15 h 4467, dar tooq al nijat.

[54]. Ger al muslimeen fe almujtama al islami lil duktoor yousuf al qarzawi, p:9. Naqla an ahkam alzimyen walmustamnen p:89.

[55] Ger al muslimeen fe al mujtama al islami lil astaz al duktoor yousuf al qarzawe, p:17. Naqla an al hizarat al islamiyat fe al qarn alrabie alhijre. Liaadam metaz astaz al lugat alshirqiyat bijamiat bazl bsowesra, betarjamt muhammad abd al hadi, fasal al yahood wanasara. Vol:1 p:86.

Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

عشيرته، وهكذا المودة على أساس الديانة والاشتراك في الفكر حسب الأصول، فعلى هذا الديانات كلها سبب من أسباب التقرب والتقارب لحاملي هذه الديانات لأن الأديان السماوية كلها تسقى من معين واحد، جزورها واحدة وإن كانت الثمار والأزها بألوان مختلفة حسب الطبائع ومقتضيات الزمان والمكان، فقال تعالى: شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ[56]، وَقال تعالىَ على لسانَ نبيه ﷺ في شَأنَ أهَل الكتاب: يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[57].

رغم أن النَبي ﷺ والمَسلَمين كانوا حريصين علىَ هدايةَ كل من يتنفس من الجن والإنس، أيا كان حسب الفكرة والديانة، حسب المعتقدات والعقيدة، كيف لا مع أنه كان رحمة للعالمين، كما قال الله تعالى في شأنه: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا[58]، وكان من عاداته ﷺ الدعاء لغير المسلمينَ بالهداية للإسلام، فَعن َأبي هريَرة رضَى اللهَ عنَه قال: قدم الطفيل وأصحابه فقالوا: يا رسول الله إن دوسا قد كفرت وأبت، فادع الله عليها فقيل: هلكت دوس فقال: اللهم اهد دوسا وائت بهم[59].

لكن من الروايات تدل على أن المسلمين يحبون أهل الكتاب أكثر مما يحبون غيرهم، فعن ابن عباس رضى الله عنه قال في شأن قول الله تعالى:"الم، غلبت الروم"قال: كان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم، لأنهم أهل أوثان، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس، لأنهم أهل كتاب[60]، وفي رواية ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان فارس ظاهرا على الروم، وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب، وهم أقرب إلى دينهم، قال: فما مضت السنتان حتى جاءت الركبان بظهور الروم على فارس، ففرح المؤمنون بذلك[61]، وعند ما جاء إليه وفد نصارى نجران

---

[56] Alshoora. Verse:.13.

[57] All imran. Verse:64

[58].Alkahaf. Verse: 6.

[59] Saheh muslim bitahqeq muhammad fuwad abd al baqi, kitab fazail al sahabat razi allah anhum. Bab min fazail gafar. Wa usalim. Wajhenat.. Vol:4 p:1957 h 2524. Dar ahya alturas al arabi berot.

[60] Musnad al imam ahmed bitahqeeq ahmed muhammd shakir. Musnad abdullah bin abbas r.z.a. Vol:3 p:135, dar alhadees alqahirat 1416h.

[61].Tafseer al quran al azeem. Liabi al fida ismaeel bin kaseer aldamshaqi, Vol:6 p:298, dar tebat le

أنزلهم في المسجد وأكرمهم، وعن أبي قتادة رضى الله عنه قال: قدم وفد النجاشي على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه، فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله، فقال: إنهم كانوا لأصحابي مكرمين[62].

1- المشروعية في التزويج معهم وأكل ذبيحتهم:

من الآيات التي تدل على حقانية الإسلام وعلى أنه من عند الله، أنه حرم أكل الذبيحة التي ذبحها المشرك وكانوا يذبحون لغير الله، فقال تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ.. إلى.. وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ[63]، قد حرم على متبعيه التزوج بالمشركين والمشركات مع أنهم كانوا من أقرباء الصحابة، حتى من أقرباء النبي ﷺ في زمان الوحي.

ومن جانب آخر نرى بأن ذبيحة أهل الكتاب وطعامهم مثل ذبيحة المسلم وطعامه، يباح للمسلم ولغيره بأن يأكله مطمئنا بكل هدوء وبدون أى تردد، فقال تعالى: الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ[64]، وهكذا أباح لنا الإسلام مصاهرتهم والتزوج من نسائهم، مع أن الزواج بنائه على المودة والألفة للحصول على السكينة والرحمة، فقال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[65]، فأباح التزويج بقوله تعالى: وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ[66].

في الحقيقة هذا من أعظم التسامح الذى جاء به الإسلام حيث أباح للمسلم أن تكون ربة بيته وشريكة حياته وأم أولاده غير مسلمة، وأن يكون الأخوال والخالات لأطفاله من غير المسلمين[67].

أسباب التفرق حسب الحقوق بين أهل الكتاب وغيرهم من الكفار:

رغم أن الإسلام علم الإنسانية أصول المحبة وطرق الألفة وهورحمة للعالمين جميعا، للإنس والجن،

nashar waltozei. Altabat alsaniyat 1420h.

[62] Tazkirat al hamdoniyat. Liabn hamdon, biha alden muhammad bin alHsn albagdadi, Vol:3 p:95, dar sadir, berot, altabat al oole 1417h.

[63] Al maidat. Verse:3.

[64] Al maidat. Verse:5.

[65] Al room. Verse:21.

[66] Al maidat. Verse:5.

[67] Ger almuslimeen fe almujtama al islami dr yousuf qarzawi, p: 5.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

للأسود والأحمر أيا كان حسب الفكرة والعقيدة، وكما ذكرنا سابقا بأن النبى ﷺ كان حريصا على هداية كل من يسمع ويعقل، وذكرنا بأنه دعا لدوس بقوله"اللهم اهد دوسا وائت بهم"وقصة الذهاب مع زيد بن حارثة إلى الطائف والرجوع عنها بعد صنيعتهم السيئة، ثم إتيان ملائكة الجبال ومطالبتهم إياه عن تدمير القرية وأهلها، جواب النبى ﷺ لهم، شهيرة ومعروفة لكل من له أدنى علاقة بهديه ﷺ وسيرته.

لكن أهل الكتاب تحت ظل الإسلام يمتازون بهذه المميزات التى ذكرناها سابقا على من سواهم من غير المسلمين، لأنهم كانوا أهل الديانات السماوية، ويؤمنون بالرسل والأساسيات التى لا يكاد أن يخلوعنها شريعة ولا ديانة أيا كانت، مع أن الرسالات السماوية كلها تسقى من معين واحد، وأن الأنبياء الذين حملوا هذه الرسالات هم كلهم إخوة، ومرسلهم واحد وهوالواحد القهار، وغير ذلك من الأمور التى ذكرنها سابقا فى المبحث الأول، وهى التى تسببت لامتياز إهل الكتاب على باقيهم من غير المسلمين.

الحقوق الخاصة:

الحقوق للمواطنين من غير المسلمين (وهم أهل الذمة) فى المجتمع الإسلامى

إن المجتمع المسلم هوالذى ينزل الناس منازلهم، ويرعى مشاعرهم، ويعرف قدرهم، فالإسلام جاء بأصول التى تعطى كل ذى حق حقه، وتقيم التوازن فى العلاقات الاجتماعية والدولية، هوتكلم عن الإنسان والإنسانية منذ أن خلقه الله حتى إلى وفاته بل بعد وفاته، ويعرف هذه الحقائق كل من له قلب وألقى السمع وهوشهيد. لا نطيل الكلام عن منهج النبى ﷺ فى التعامل مع الآخرين ولا نعيده الذى ذكرنا فى بداية هذا البحث بل ندخل مباشرة فى صلب الموضوع ونركز على نكات مهمة والواجبات الأساسية التى لا بد على كل مسلم أن يراعى هذه فى حق إخوانهم أهل الذمة، الذين يسكنون فى جيرانهم ويتعاملونهم فى أسواقهم وإخوانهم فى سرائهم وضرائهم.

1-الأدب فى الحوار ثم الحسن والجودة فى المعاملات:

أصل الأصول فى هذا هوقول الله تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ[68]، فأمَر الله سبحَانه وَتعالىَ ببرهم والقَسط إلَيهم، والمَراد بالبر كما ذكرهَ القرفىَ فَقالَ: وأما مَا أمر بهَ مَن برهم ومن غير مودة باطنية فالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على

[68].Al mumtahina. Verse:8.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

سبيل الخوف والذلة واحتمال إذايتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفا منا بهم لا خوفا وتعظيما والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدوأن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق[69]، وعد الله تبارك وتعالى إطعام أسارى غير المسلمين من الأمور التي يحبها تبارك وتعالى ومن أعمال البر التي يثاب عليها فقال تعالى: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا[70]، وَقال الدكتور القرضاوي بأنه لم يكن الأسير حين نزلت الآية إلا من المشركين[71].

إن الله أمر بالعدل والإحسان ولعن على من ظلم، والظالمون يحاسبون يوم القيامة على كل ماارتكبوا من ظلم وعدوان، فقال تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا[72]، فأمر بالعدل والإحسان وإيفاء العهود، وقال: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ[73]، وقال تعالى: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ[74]، وقال النبي ﷺ: اتقوا الظلم (وفي رواية / إياكم والظلم) فإن الظلم ظلمات يوم القيامة[75].

والنبي ﷺ بعث إلى أهل مكة مالا لما قحطوا ليوزع على فقرائهم[76]، وهوكان يعود مرضى أهل

---

[69] Anwar alburooq fe anwa alfurooq, lil qirafi shihab aldeen ahmed bin adres almaliki, almasilat alkhamisat. Almasroof min alzakat lil mujahideen. Vol:3 p:15 al nashir: aalim al kitab.

[70] Al insa. Verse:.8-9.

[71] .Ger almuslimeen fe almujtama al islami p:40, dr yousuf qarzawi,

[72] Al nahal. Verse:90-91.

[73] Al hood. Verse:18.

[74] . Abraheem. Verse:42.

[75] Saheeh al bukhari, kitab al muzalim walgazab, bab al zulum zulmat yom al qiyamat, Vol:3 p:129 h 2447.

[76]

Ger al muslmeen fe almajtama al islami lilqarzawe. P:40, naqla an sharah al ser alkaber li muahammad bin alhasan alshebani, Vol: 1, p:144.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

الكتاب والمشركين، فجاء الإمام البخارى بباب مستقل تحت عنوان"عيادة المشرك"وفيه عن أنس ﷺ: أن غلاما ليهود، كان يخدم النبي ﷺ، فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقال: أسلم، فأسلم. ولما حضر أبوطالب جاءه النبي ﷺ[77]. الحسن فى المعاملات كان من خلقه ﷺ ومن عاداته الكريمة، فانظر ما ذا قالت السيدة خديجة رضى الله عنها حينما جاء إليه الملك بأول وحى فرجع به ﷺ إلى البيت يرجف فؤاده فقال لخديجة"لقد خشيت على نفسى"فقالت: كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق[78]، ومن لم يدر عن إذاء المشركين للنبى ﷺ قبل الهجرة وبعدها، لكنه ماذا فعل حينما فتح الله مكة على يده فقال: إذهبوا فأنتم الطلقاء، لا تثريب عليكم اليوم.

أما الأدب فى الحوار فهوعلى أساس قول الله تعالى:" ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[79]"، وليس لأحد من المؤمنين أن يَسب اَلذينَ يدعَونَ منَ دون اَللهَ ولا أنَ يسبَ آلهتهمَ فيَسب الله بغير علم، فقال تعالى:" وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[80]"، فهذا هووفد نَجرانَ اَلذَى يجَادل مع َالنبَى ﷺ فى معتقداتهم، فاَنظر إلى أروع تعَبير وأحسن تكريم من النبى ﷺ لهؤلاء، فقال: قُل ياأَهل الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ[81]"ما سبَ ومَا شتم بل جاءَ بأحسن تعبير مع رعايةَ مشاعرَ المَخاطَبين.

2-صيانتهم من الأعداء:

من الأمور التى يجب رعايتها على الإمام أوعلى كل من يتحمل مسؤولية المجتمع الإسلامى أن يوفر لأهل الذمة التمتع بحماية المجتمع الإسلامى، ليكونوا فى مأمن من كل ظلم وعدوان كالمسلمين الذين فى داخل الدولة لأنهم صاروا لنا بعقد الذمة كالمسلمين إلا فى قضايا محددة فلهم ما لنا وعليهم ما علينا، وتكاثرت الأيات والأحاديث التى تحذر من الظلم على غير المسلمين من أهل الذمة والمعاهدين، فذكرنا نبذة

[77] Saheeh al bukhari, kitab al marazi, bab ayadat ul mushrik Vol:7 p:117h 5657.

[78]. Saheeh al bukhari, bab kef kan bida alwahi ala rasoolilah s. a. w. Vol:1 p:71h 3.

[79] Al nahal. Verse: 125.

[80] Al anaam. Verse: 108.

[81] All imran. Verse: 64.

منها سابقا، وفيه قوله ﷺ:"من آذى ذميا فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله"وفى رواية"من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة"وقال ﷺ"استوصوا بأهل الذمة خيرا"وفى رواية إنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيرا، فإن لهم ذمة ورحما[82].

ولهذا اشتدت عناية المسلمين منذ عهد الخلفاء الراشدين حتى إلى يومنا هذا بدفع الظلم عن أهل الذمة وكف الأذى عنهم، فكان سيدنا عمر رضى الله عنه يسأل الوافدين عليه من الأقاليم عن حال أهل الذمة، خشية عليهم فيقولون"ما نعلم إلا وفاء"يعنى كلا من الطرفين وفى بما عليه[83]، وكان فيما تكلم به عمر بن الخطاب ﷺ عند وفاته"أوصي الخليفة من بعدي بذمة رسول الله ﷺ إن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم ولا يكلفوا فوق طاقتهم[84]"،. وحكى ابن حزم رحمه الله: أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صونا لمن هوفي ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة وحكى في ذلك إجماع الأمة فقد يؤدي إلى إتلاف النفوس والأموال[85]. فنرى الإمام الجليل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حينما هاجم التتار على بلاد المسلمين ودمروا كل شئ وقتلوا الآلاف من النفوس وأسروا غير قليل من السلمين وغيرهم، فذهب الشيخ إلى قطلوشاه ليكلمه فى إطلاق أسرى، فسمح القائد للشيخ بإطلاق أسرى المسلمين وأبى أن يسمح له بإطلاق أهل الذمة، فما كان من شيخ الإسلام إلا قال، لا نرضى إلا بافتكاك جميع الأسارى من اليهود والنصارى فهم أهل ذمتنا، ولا ندع أسيرا لا من أهل الذمة ولا من أهل الملة، فلما رأى إصراره وتشدده أطلقهم له[86].

3-إسقاط الجزية عن الفقراء والعجزة بل إعانتهم من بيت مال المسلمين:

فى الحقيقة إن الإسلام يريد مجتمعا سالما غانما الذى يقيم على قدميه فيستقل بنفسه، ولا يحب أن ينظر إلى الأغيار نظرة المحتاجين وليس من طبيعته أن يرى الغير بالحسرة نظرة المتطلبين، من شأنه أن

---

[82]. Sahi muslim, kitab fazail al sahabat r. a. bab wasiyat al nabi s.a.w. biahl misr, Vol:4 p:1970 h 2543.

[83].Ger al muslmeen fe al majtama al islami lil qarzawe. P:8, naqla an altibre Vol:4 p:218.

[84]. Al khiraj leabi yousuf, Vol:1 p:138, almaktabat al azhariyat lilturab.

[85] Al farooq lilqirafi, almusalata alrabiata lil imam in youqafa ala jihata min aljihat, Vol:3, p:14, aalam alkitab.

[86] Ger al muslmeen fe al majtama al islami lil qarzawe. P:7-8, Source: qaradawi.net

يستقل بنفسه بدون أدنى إعانة من الآخرين، فاليد العليا خير من اليد السفلى فى الإسلام. هويشجع رعيته على العمل والكسب بيده فخير الكسب هوالكسب بيده فى الإسلام. ويكفل الإسلام المعيشة الملائمة لكل من يسكن فى ظل دولته، وأن يقيم التوازن فى السوق والمعيشة، لكى يتجر كل من يريد، فثبت عن النبى ﷺ بأنه أقام سوقا خاصا للمسلمين بعد الهجرة ليقيم التوازن فى التجارة فقال: الجالب إلى سوقنا كالمجاهد فى سبيل الله.

مع ذلك كله إن الإسلام تكفل عن المحتاجين والعجزة الذين لا يستطيعون الكسب والعمل، فشرع الصدقات للفقراء والمساكين والغارمين وغيرهم، ولا يجوز أن يبقى فى المجتمع المسلم إنسان محروم من الطعام أوالكسوة أوالمأوى أوالعلاج فإن دفع الضرر عنهم واجب دينى مسلما كان أوذميا[87]، فالزكاة ما فرضت إلا لسد حاجة المحتاجين، وصدقة التطوع لإعانة الفقراء والمساكين، فكفالة العاجزين حق واجب على الدولة الإسلامية، وإننا نرى فى التاريخ صنيعة الخلفاء وأولى الأمر حتى العامة فى هذا الباب، فعن أبي بكرة قال: مر عمر بن الخطاب ﷺ بباب قوم وعليه سائل يسأل: شيخ كبير ضرير البصر، فضرب عضده من خلفه، وقال: من أي أهل الكتاب أنت؟ فقال: يهودي، قال: فما ألجأك إلى ما أرى؟ قال: أسأل الجزية والحاجة والسن، قال: فأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله فرضخ له بشيء من المنزل، ثم أرسل إلى خازن بيت المال فقال: انظر هذا وضرباءه؛ فوالله ما أنصفناه أن أكلنا شبيته ثم نخذله عند الهرم''إنما الصدقات للفقراء والمساكين''، والفقراء هم المسلمون وهذا من المساكين من أهل الكتاب، ووضع عنه الجزية وعن ضربائه. قال: قال أبوبكرة: أنا شهدت ذلك من عمر ورأيت ذلك الشيخ[88]. والصلح الذى أقام خالد بن الوليد بين المسلمين وأهل الحيرة فيه:''بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. هذا كتاب من خالد بن الوليد لأهل الحيرة، وشرط عليهم بأن عليهم عهد الله وميثاقه الذي أخذ على أهل التوراة والإنجيل وفيه، وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أوأصابته آفة من الآفات أوكان غنيافافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين. وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام؛ فإن خرجوا إلى غير دار الهجرة ودار الإسلام؛ فليس على المسلمين النفقة على عيالهم[89]. وكتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى عدى بن أرطاة عامله على البصرة وفيه قال: وانظر من قبلك من أهل الذمة قد كبرت سنه، وضعفت قوته، وولت عنه المكاسب، فأجر عليه من

[87].Ger al muslmeen fe al majtama al islami lil qarzawe. P:13

[88] Al khirag liabi yousuf, Vol:1, p:139.

[89] Aeza, p:157-158.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

بيت مال المسلمين ما يصلحه، فلوأن رجلا من المسلمين كان له مملوك كبرت سنه وضعفت قوته وولت عنه المكاسب كان من الحق عليه أن يقوته حتى يفرق بينهما موت أوعتق، وذلك أنه بلغني أن أمير المؤمنين عمر مر بشيخ من أهل الذمة يسأل على أبواب الناس، فقال:''ما أنصفناك، أن كنا أخذنا منك الجزية في شبيبتك ثم ضيعناك في كبرك،''قال: ثم أجرى عليه من بيت المال ما يصلحه[90].

الحقوق على المواطنين من غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى:

إن الإسلام قد بين لكل ذى حق حقه وواجبه، ومنهج الإسلام فى الحقوق والواجبات بأنه يمنح الحقوق ويشجع الناس على التزين بها، فهويطلب من البشرية وكل من يسكن تحت ظله بأن يسعى فى ايصال الحق إلى صاحبه كما يرشد العمى إلى منزله، وهويطلب من البشرية بأن يعطوا كل ذى حق حقه دون أن يطلبوا حقوقهم ويتركوا الآخرين هكذا، وهويوجه البشرية إلى واجباتها ويبينها للإنسية بكل وضوح، وهويركز على أداء الواجبات دون مطالبة الحقوق، الشئ الوحيد يمكن فيه بأنه حق بنسبة وواجب بنسبة أخرى، مثلا''حرية العقيدة''هوحق لكل من يسكن فى الدولة المسلمة، لكنه واجب من واجبات الإمام وأولى الأمر، فالاسلام هنا يوجه أولى الأمر بأن يتوفر إمكانيات الحرية لدى المجتمع ويتفكر فى الحفاظ عليه، ففى رواية البخارى قال:''فأعط كل ذى حق حقه[91]''، ومع ذلك يرشد المجتمع بأنهم إذا رأوا التقصير أحيانا فى حقهم فلا يخرجوا على الإمام مباشرة لمطالبة حقوقهم بل لهم أن يصبروا يصبروا حتى يأتى الله بالفرج لهم، فأقام التوازن بتشجيع الذين يجب الحقوق عليهم وبصبر الذين يستحقون لهذه الحقوق عندما رأوا النقص والتقصير فى الحقوق، وفى الحقيقة عندما يعطى كل ذى حق حقه لا يمكن التقصير فى الحقوق أبدا.

فكما أن الإسلام منح الحقوق لأهل الذمة هكذا أمرهم بأداء الواجبات التى تجب عليهم، كما يجب غيرها بل أكثر منها على كل من يسكن فى المجتمع الإسلامى والدولة الإسلامية من المسلمين، الحقوق التى ذكرناها سابقا لأهل الذمة هى الحقوق فى حقهم لكنها واجبات نظرا إلى المسلمين والمجتمع الإسلامى، وإننا نعرف تماما بكل اعتراف بأنه من المقرر لكل حق أن يقابله الواجب، فواجبات أهل الذمة مقررة ومحددة كما واجبات المسلمين مذكورة ومحصورة، فنحن نذكر نبذة من واجبات أهل الذمة التى يجب عليهم أن يتزينوا بها لأنها واجبات بالنسبة إليهم والحقوق بالنسبة إلى

[90] Kitab al amwal liabi ubed al qasim bin salam, Vol: 1 p:56, dar al fikr, berot.

[91] ،Saheeh al bukhari, kitab al adab, bab sana al taaam wal takaluf lil zaeef, Vol:8 p:32 h 6139.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

الدولة الإسلامية والمجتمع الإسلامى، فإن الله تبارك وتعالى قد أعطى كل ذى حق حقه وهويريد من البشرية بأن تعطى لكل ذى حقه. ليقيم التوازن فى المجتمع فيريح ويستريح.

1-حماية الدولة الإسلامية:

فأول حق يجب على المواطنين من غير المسلمين بأن يكونوا مخلصين للدولة، والحفظة عليها، ليس لهم بأن يكشفوا عوراتها وينقل أسرارها التى عليها قوام الدولة إلى الأعداء والذين لا يحبون استقرارها، الدولة الإسلامية هى دولتهم فهم الشركاء فى السراء والضراء، ليس لهم بل ليس لأحد من السكان، المسلمين كانوا أوغيرهم بأن يسكن فى الدولة كأنه عين من عيون الأعداء مع أنه يستفيد من أمه ويستريح فى ظله. وعليهم بأن يقيموا بل يتقدموا فى الضراء والمشاكل والآفات، كما أنهم يتقدمون فى السراء وفى زمان الفرح لأن لهم فى الجملة ما لنا وعليهم ما علينا.

2-التزام كل قانون دولى أوإسلامى الذى لا علاقة له بدياناتهم:

الإسلام لا يتدخل فى شؤونهم الدينية، ولا يطلب منهم بأن يتنازلوا فى أحكامهم الشخصية والإجتماعية عن ما أحله لهم دينهم وإن كان قد حرمه الإسلام، لكنهم بعقد الذمة أصبحوا حاملى جنسية الدولة الإسلامية فعليهم أن يتقيدوا ويلازموا بقوانينها التى لا تمس عقائدهم وحريتهم الدينية[92]، فأحكام الشريعة الإسلامية التى تتعلق بناحية المدنية والجنائية، شأنهم فى ذلك شأن المسلمين[93]، يلزم عليهم رعايتها والتحلى بها كما هويلزم على المسلمين.

3-الجزية والخراج:

أما الجزية فهوما يؤخذ من أهل الذمة، وهى عبارة عن المال الذى يعقد الكتابى عليه الذمة، وقال الدكتور القرضاوى: بأن الجزية هى ضريبة سنوية على الرؤوس تتمثل فى مقدار زهيد من المال يفرض على الرجال البالغين القادرين على حسب ثرواتهم[94]، وأما الخراج فهوالوظيفة أو(الضريبة) التي يفرضها الإمام على الأرض الخراجية النامية[95]، وهوعند القرضاوى ضريبة مالية تفرض على رقبة الأرض إذا بقيت فى أيديهم، ويرجع تقديره إلى الإمام[96].

[92]. Ger al muslmeen fe almajtama al islami lilqarzawe. P:32

[93].Aeza, p:33

[94] Ger al muslmeen fe almajtama al islami lilqarzawe. P:25,

[95] Al mosoat al fiqhet al koyatet, Vol:19 p:52, wazarat aloqaf walshoon al islamiyat al koyat.

[96].Ger al muslmeen fe almajtama al islami lilqarzawe. P:25

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

فوجوب الجزية بقول الله تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ[97]، ومعنى الصغار هنا"التسليمَ وإلقاء السَلاح والخضوع لحكم الدولة الإسلامية[98]"، وأمّا مشروعيةَ الخراج فهومن اجتهاد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأنه رأى أن لا يقسم الأرض المفتوحة عنوة بين الفاتحين، بل يجعلها وقفا على جميع المسلمين ويضرب على من يقوم بزراعتها خراجا معلوما. فوافقه بعض الصحابة، وخالفه آخرون في بداية الأمر[99]، وكان بلا بن رباح من أشد الصحابة وأكثرهم تمسكا بالرأي المخالف حتى وجد عمر ما يؤيد رأيه فى كتاب الله فقال وجدت حجة وهوقول الله تعالى:"وما أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" حتى إِلَى قَولَ الله تعالى: وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ[100]"فرأَىَ عمرَ رضَى الله عنه بأن الآيات هذه عامة لمن جاء بعدهَم، فَقَدَ صار الفيء بين هؤلاء جمَيعا فكيف نقسمه لهؤلاء، وندع من تخلف بعدهم بغير قسم؟، بعد هذا أرسل عمر إلى عشرة من الأنصار فلما اجتمعوا خطب خطبة، فبعد الخطبة قالوا جميعا: الرأى رأيك فنعم ما قلت وما رأيت، فهكذا صار الإجماع منعقدا على مشروعية الخراج.

4-مراعاة شعور وشعار الذين يسكنون معهم فى المجتمع:

إن الإسلام جاء بأصول ذهبية لا مثيل لها فى تاريخ الأديان بل تاريخ البشرية كلها، فأرشدنا إلى التزين بأخلاق فاضلة وخصائل حميدة، وعد الحياء شعبة من الإيمان، الفجور والسباب عنده من علامات المنافق وآيات الفاسق، فمن علامات المنافق: هوإذا خاصم فجر، وقال ﷺ:"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، وقال تعالى: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[101]، فليس للمسلم أنَ يَسَبَّ شَيئا

---

97. Al tobah, Verse: 29.

98. Ger al muslmeen fe almajtama al islami lilqarzawe. P:25

99. Al mosoat al fiqhet al koyatet, Vol:19 p:54

100. Al hashir, Verse: 6-10.

101. Al anam, Verse: 108.

The Scholar Islamic Academic Research Journal
Vol. 7, No. 2 || July-December 2021||P.47-70
https://doi.org/10.29370/siarj/issue13arabic3

الذى له منزلة وتقديس ولوعند غيره.

هكذا على كل من يسكن فى المجتمع أي مجتمع كان، ليس له أن يأتى بكلام الذى يزعج الآخرين، يخفف قدر مقدساتهم، ويسب شعارهم، ويلعب بمشاعرهم، لأن اللعبة هذه تجر إلى الهلاك وفساد المجتمع، فعلى كل من يتولى الأمور للمجتمع مسلما كان أوغيره، فعليه صد هذه التحديات لكى لا يتجرأ أحد فى هدم قوام المجتمع وإيقاع الناس فى القلق والحرمان، فعندما دعا عرفة بن الحارث نصرانيا إلى الإسلام، فذكر النصرانى النبى ﷺ فتناوله بسوء القول، فرفع ذلك إلى عمروبن العاص، فقال عمرو: قد أعطيناهم العهد، فقال عرفة: معاذ الله أن نكون أعطيناهم العهود والمواثيق على أن يؤذونا فى الله ورسوله، إنما أعطيناهم العهد على أن نخلى بينهم وبين كنائسهم، يقولون فيها ما بدا لهم وأن لا نحملهم ما لا طاقة لهم به، وأن نقاتل من ورائهم، وأن نخلى بينهم وبين أحكامهم، إلا أن يأتونا فنحكم بينهم بما أنزل الله، فقال عمروصدقت[102].

نتائج البحث:

قد ظهر لنا من السطور والأوراق السابقة بأن الإسلام دين التسامح والتعايش، دين الرحمة والرأفة، هذا هوالدين الحنيف الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، الدين الذى انتشر فى العالم بقيمه الفاضلة وخلقه الكريمة، وهوالدين الذى هوأكثر انتشارا فى العالم حتى إلى يومنا هذا، كان الناس بعد الفتح دخلوا فى دين الله أفواجا، ومازالوا يدخلون حتى إلى زماننا، أفرادا وأفواجا، أقواما وقبائل، نرى كثيرا من الفاتحين عبر التاريخ بأنهم فتحوا بلادا واسعة بسيوفهم، وأخضعوها بجنودهم، وحكموها بقوتهم وسطوتهم، لكن ليس فيهم مثل المسلمين الذين فتحوا البلاد بإيمانهم، والقلوب بعدلهم، والعقول بعلمهم، فكانوا أصحاب السلطان وكانوا دعاة الإيمان[103]، فإن الإسلام موقفه واضح وضوح الشمس فى قبول الآخرين وفى تسليم حقوقهم، هوالذى جاء بالحقوق وعمل بها، هكذا رأينا فى زمن النبى ﷺ وفى عهد الخلفاء الراشدين وفى العهود التى جائت بعدهم.



[102].Ger al muslmeen fe al majtama al islami. P: 34, naqla an altibrani.

[103].Al taaamil ma ger al muslimeen fe al islam, Muhammad iqbal alnaity, p:15, shabkata al ulokata.